

## الموقف الاردني تجاه التسوية السياسية

حسين ابو النمل

لعب النظام الاردني طيلة الحقبة التاريخية الماضية دورا أساسيا في الاحداث المصرية التي مرت بها المنطقة ، وساهم بقسط وافر ، في تنفيذ مخطط الامبريالية بتوجيه العديد من الضربات القاصمة لحركة التحرر الوطني العربية وبالذات الحركة الوطنية الفلسطينية ، مما اكسبه خبرة فعلية في كيفية تمعها واجهاضها . لكن هذا الدور الثابت للنظام الاردني كان يتعرض في فترات معينة الى اهتزاز عنيف تحت وطأة ظروف موضوعية حادة ، كانت تفرض على هذا النظام الركود والاستكانة والابتعاد عن واجهة الاحداث ، حيث كان يعرف كيف يلوي عنقه بنفسه وينحني امام العاصفة . وفي الوقت نفسه يعد العدة للضربة القادمة ، بعد ان يسترد قواه من ناحية ، وبعد ان يتم امتصاص زخم الظروف الموضوعية من ناحية ثانية .

ان النظام الذي انحنى امام زخم الحركة الوطنية ومدها المتعاطف في فترة ١٩٥٦ ، وقام بتسليم رئاسة الحكومة الى سليمان النابلسي ، وامتص بموقفه التراجعي هذا ، الموقف المتفجر في الاردن ، الذي كان من الممكن أن يؤدي الى اسقاط النظام في ذلك الحين وتمكن مقابل ذلك من التقاط أنفاسه واستجماع قواه لاسترداد التنازلات التي كان قد قدمها .

ان النظام الذي أقدم على انحناء ال ٥٦ ، هو نفسه الذي أقدم موضوعيا على نفس الانحناء في العام ٦٧ حيث تراجع ، لكن بخطى منظمة وبسياسة مرسومة . وقد واجهت القوى الوطنية هذا التراجع بالاكْتفاء بالنصر غير الكامل الذي حققته دون ان تواصل النضال لانتزاع السلطة . والنظام الذي رضي بازدواجية السلطة وحكم البلد من خلال «أصدقاء» المقاومة ، هذا النظام ( من ضمن مخطط الامبريالية ) ركد بانتظار ان تكتمل خطة اجهاض الوضع الذي فرض عليه التراجع . وكانت سلسلة المشاريع السلمية التي تقدمت بها الامبريالية الاميركية لحل أزمة الشرق الاوسط ، كقيلة بزعة مواقف بعض الانظمة العربية الوطنية التي كانت متضامنة مع حركة المقاومة ، فتزعزعت مواقفها لدرجة أصبحت ترى في وجود حركة المقاومة خطرا على مصالحها وعلى امكانية تحقيق انتصويات المطروحة . وبالإضافة الى ذلك فان القوى الرجعية وبالذات في المنطقة العربية واصلت دعمها للنظام الاردني ، ومحاولاتها لاجهاض أي تحرك فلسطيني ثوري باتجاه اسقاط النظام حتى تمكن النظام من توجيه ضرباته القاصمة للمقاومة وتصفيتها في الاردن .

ان استعادة هاتين التجريبتين للنظام الاردني مع الحركة الوطنية ، مؤشر هام يمكننا من فهم دور الاردن في المرحلة القادمة ، ومن أدراك الاسلوب الذي يتم به كمن النظام الاردني وتراجعهم . واذا كان « كمن » النظام الاردني في بعض المراحل لا يعني انتهاء دوره في المستقبل ، فان ارتباط النظام الاردني بعجلة الامبريالية ومخططاتها لا يعني بالمقابل ان لا تبرز تعارضات بين مصلحة النظام وبين تلك المخططات . ولكن تلك التعارضات تبقى في اطار المعسكر الواحد من ناحية ومن ناحية اخرى فانها تحسم في